الفصل السابع

التـدريـــس

نماذج وأبعاد

- مقدمة.
- التعلم.
- التعليم.
- التدريس.
- التقنيات التربوية والتقنيات التعليمية.
- أبعاد عملية التدريس.
- نماذج التدريس.
- نموذج التدريس للطالب المعلم.

مقدمة:

يوجد عدد من المفاهيم الخاصة بعملية التدريس، ما زال الكثير من المعلمين يخلطون بينها، وقصدنا تحديد الفروق بينها للطلاب المعلمين وهم في بداية الطريق، من هذه المصطلحات: تعلم، تعليم، تدريس، درس، تقنيات تربوية، تقنيات تعليمية، أبعاد ونماذج التدريس. وسيتم تناول كل مفهوم على حدة:

١ ـ التعلم Learning :

التعلم هو نشاط إنساني، يشير إلى كل ما نفعله منذ لحظات الميلاد حتى لحظات قبل الموت، فالصغير يتعلم والكبير يتعلم.

ويقصد بالتعلّم: تعلم أشياء متنوعة قد تكون قدرات أو مهارات، مثل حساب الوقت أو السباحة مثلاً. وهو تغير في السلوك، ودائماً ما نفعله في حياتنا يفترض أننا تعلمناه، وطالما تعلمناه، فهو يعد ناتجاً لعملية التعليم.

والتعلم لا يحدث من خلال اكتساب بعض الخبرات أو التدريب عليها فقط، بل أيضاً من خلال تطبيقها في مواقف جديدة متصلة بهذه الخبرات. وإذا كان الإنسان يتعلم مثلاً عن طريق القراءة أو الاستماع إلى

الآخرين، فلا يمكن أن نحكم على هذه العملية بالتعلم، إلا إذا ارتبطت هذه المعلومات المكتسبة بحياة الإنسان اليومية. أما في الحياة المدرسية، فالهدف يختلف قليلاً عن الحياة العامة، ففي المدرسة يوجد أنواع مختلفة من الخبرات نرغب في تعليمها للتلاميذ بطريقة مقصودة، ونصمم البرامج التعليمية لتحقيقها إما بأساليب مباشرة أو غير مباشرة مثل إكساب التلاميذ بعض القدرات المعرفية، أو الجوانب الانفعالية ـ اتجاهات ـ ميول ـ قيم... الخ. أو جوانب مهارية مثل مهارات القراءة والاستماع والكتابة والملاحظة والتفسير وتناول الأشياء... الخ.

إذن أحد أهداف المؤسسات التعليمية هو إحداث التعلم، وفي هذه المؤسسات يكون هناك نوعين من التعلّم[1]:

تعلم مقصود: وهو تعلم جوانب محددة سواء كانت معرفية أو انفعالية أو مهارية.

وتعلم مصاحب (مقترن): وهو تعلم جوانب غير منظورة تصاحب التعلم المقصود السابق، وتهتم به الكثير من البرامج التربوية الحديثة مثل تعلم التلاميذ بعض أنواع السلوكيات المرغوبة: كالتعاون والتذوق والنظافة واحترام حقوق الغير... الخ.

ويتم ذلك أثناء تعلمهم المقصود أو عندما يتعلم الفرد مهارات أخرى أثناء تعلمه مهارات لعبة التنس مثلاً.

والمعلم الواعي هو ما يخطط لحدوث التعلم المصاحب بجانب التعلم المقصود، وقد يكون من خلال الاعتماد على الطرق والأساليب غير التقليدية في التدريس، وتوسيع مجال الأنشطة الصفية واللاصفية المرتبطة

---

(١) المهدي محمود سالم: «أثر الأنشطة الصفية واللاصفية على التعلم الموجه نحو العمليات لمعلمي العلوم قبل الخدمة»، مجلة التقويم التربوي، وزارة التربية والتعليم، مصر، العدد الأول، ١٩٩٣، ١ ـ ٢.

بموضوعات المقرر، وإتاحة حرية التفكير والحركة للمتعلم في البحث عن المعرفة، واكتساب المهارات بعيداً عن الديكتاتورية في التعليم وتقييد الفكر.

وفي ضوء البرنامج المحدد لتعلم التلاميذ إما يحدث:

تعلم فعال أو ذو معنى: Meaningful Learning وهو التعلم الذي تهدف إليه المؤسسات التعليمية لأن من خلاله تتحقق الأهداف المرجوة. ويكون العلم خاضعاً لعالم التلميذ الخاص به. وفي ضوء تفكيره وتصوراته لما حوله يتم التوجيه من معلمه، ويصنف « أوزوبيل » التعليم ذي المعنى الى : (التعلم التمثيلي، والتعلم للمفاهيم، وتعلم القضايا، وأخيراً التعلم الإكتشافي)[1].

أو تعلم صمي: Rote Lcarning أي تعلم قائم على الحفظ والاسترجاع بعيداً عن إنسانية التعليم، خاضع للسيطرة والميكانيكية في الإرسال والاستقبال.

في ضوء العرض السابق.. نجد أن التعلم سواء كان في الحياة المدرسية أو الحياة العامة يعتبر مفهوماً فرضاً يشير إلى ناتج عملية التعليم ويؤكد على أن هناك تغيرات حدثت لدى الفرد سواء كانت تغيرات معرفية أو انفعالية أو مهاربة، وقد تحدث بعض تغيرات سلوكية أخرى مصاحبة للتغيرات السلوكية المقصودة، والنتيجة النهائية تظهر هذه التغيرات إما في صورة تعلم فعال مرغوب، أو تعلم صمي غير مرغوب.

والجدير بالذكر أن كم ونوع هذا التعلم يتأثر بعدة عوامل هي[2]:

١ ـ خصائص المتعلم مثل: الذكاء والصحة والشخصية والظروف الاجتماعية.

---

(١) Ausubel, D.P : Educational Psychology; Acognistive view, New York, Holt, Rinehart and winston, 1968, P. 15.

(٢) محمد زياد حمدان ـ التعلم الصفي، تحفيزه وإدارته وقياسه، ط ١، مؤسسة تهامة ـ جدة، ١٩٨٤، ص ٩.

٢ ـ خصائص المعلم وكفايته.
٣ ـ المحتوى العلمي.
٤ ـ البيئة التعليمية.

٢ ـ التعليم : Instruction

إذا كان الإنسان يتعلم طوال حياته، فهو أيضاً يقوم بالتعليم لمساحة كبيرة في حياته، فالجميع منا يتذكر فترات حياته الماضية وكيف كان متعلم في مواقف أخرى.

والتعليم نشاط إنساني أيضاً، ويعرف على أنه العمل المفضي إلى التعلم[١]، ويتم من خلاله اكتساب العديد من الخبرات، وأحداث التغيرات السلوكية المتنوعة مثل: التغيرات المعرفية أو المهارية أو الانفعالية، على أن تتم هذه التغيرات بطرق فيها احترام للتفكير الانساني.

٣ ـ التدريس : Teaching

باعتباره نشاط إنساني أيضاً، فهو يختلف عن التعليم في المعنى القصدي له، والتدريس موقف يتميز بالتفاعل بين طرفين، ويتضمن عدة إجراءات يقوم بها المعلم بعد التخطيط لها مع تلاميذه لإنجاز مهام معينة لتحقيق أهداف سبق تحديدها[٢]. وقد أشار البعض إلى أن هذه الإجراءات أو العمليات التي يقوم بها المعلم تسمى تدريس بصرف النظر عما إذا كان المتعلم قد تعلم أم لا وهذا التعريف يساعدنا على تحليل مفهوم التدريس دون التورط في مشكلات التعلم[٣].

---

(١) ارثر جورج هيود واي اج هيوز: التعلم والتعليم، مدخل في التربية وعلم النفس، ترجمة حسن الدجيلي، عمادة شؤون المكتبات ـ جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢، ص ٣٣١.
(٢) أحمد اللقاني، وفارعة سليمان: التعلم الفعال، ط ١، عالم الكتب القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٠.
(٣) محب الدين أحمد أبو صالح: أساسيات في طرق التدريس العامة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩١، ص ٢١.

نستخلص من عرض هذه الآراء؛ أن التدريس نشاط إنساني مقصود، بينما التعليم نشاط إنساني قد يكون مقصوداً أو غير مقصود، كما سبق الإشارة إلى ذلك في التعلم المقصود والتعلم المصاحب.

وطالما التدريس هو نشاط مقصود، يجب أن يتضمن عناصر وأبعاد محددة، وطرق وأساليب، ونماذج، ومداخل، ومهارات، يتم من خلال إعطاء معلومات، وطرح أسئلة، وتقويم لنتائج تعلمية مقصودة. وقد شبه سميث Smith عملية التدريس بعملية الصيد باعتبارها عملية تحتاج إلى تحديد الهدف جيداً، وإعداد الخطة وما تتطلبه من وسائل، ثم تنفيذ العملية وتقويمها في النهاية، وإذا لم تتم هذه العملية بدقة، قد تفشل العملية ولا يتحقق الهدف(١).

٤ ـ التقنيات التربوية والتقنيات التعليمية: Educational Technology & Instruction Technology

بالرغم من تناول الكثير من المشتغلين في مجال التربية والتعليم مفهوم التقنيات التربوية من عدة جوانب، إلا أنهم لم يتبنوا حتى الآن مفهوماً موحداً لها. وما يزال هذا المفهوم بعيداً عن الشيوع والانتشار بين الكثير من العاملين في مجال التعليم.

وقد يرجع هذا الغموض حول تحديد مفهوم واضح للتقنيات التربوية إلى(٢):

١ ـ طبيعة التقنيات التربوية ودورها المقترح في النظام التربوي.

---

(١) Smlth,B.O : "A Concept of Teaching", Teacher College Record, 61, 197779, PP 229-41.

(٢) المهدي محمود سالم: التقنيات التربوية وأثرها في تحصيل الطلاب وإتجاهاتهم نحو مهنة التدريس - دراسة تجريبية، ندوة تقنيات التربية بين المطالب والتحديات، ٦-١٤١٣/١١/٨هـ، كلية التربية - قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

٢ ـ عدم التدقيق في معناها.
٣ ـ نقله إلى العربية بتعاريف متنوعة.
٤ ـ صعوبة التمييز بين ما هو في مجال التقنيات التربوية وما هو خارج المجال.
٥ ـ حصر هذا المفوم على الوسائل التعليمية.

وتعتبر التقنيات التربوية طريقة منهجية تسير وفق خطوات منظومة متكاملة من أجل تحقيق أهداف محددة، وباستخدام مستحدثات تكنولوجية من مواد وأجهزة، كما أنها تعتمد على أسلوب تحليل المنظومات، لذا فهي تشتمل على عدة عمليات متداخلة هي[1]:

١ ـ تصميم عمليتي التعليم والتعلم.
٢ ـ تنفيذ عمليتي التعليم والتعلم.
٣ ـ تقويم عمليتي التعليم والتعلم.

وفي محاولات للبعض لفصل مفهوم التقنيات التربوية عن التقنيات التعليم، لوحظ أن مفهوم التقنيات التربوية مفهوم شامل يضم عمليات خاصة بالأفراد، وأفكار ووسائل منظمة لحل المشكلات، أما مفهوم التقنيات التعليمية فهو مفهوم شامل أيضاً، ولكن في مرتبة تالية لمفهوم التقنيات التربوية، فالتقنيات التعليمية تعني الأفراد والوسائل والإجراءات النظامية في تحليل المشكلات، وتتعدى نطاق أي وسيلة أو أداة. وفي ضوء العرض السابق نستخلص أن التقنيات التربوية هي عملية مركبة شاملة في التخطيط والتنفيذ والتقويم لعمليتي التعليم والتعلم في ضوء الأهداف المحددة وطبيعة المتعلم والاستخدام الجيد للأساليب والوسائل الملائمة وذلك من خلال تحليل تجريبي.

---

(١) أنور العابد: التقنيات التعليمية، تطورها، ما مفهومها، دورها في تحسين عملية التعليم، تكنولوجيا التعليم، العدد٢١ السنة الثالثة، ١٩٨٠،ص ٢٩،

وقد يطلق البعض مصطلح تكنولوجيا التربية والتعليم على مصطلح التقنيات التربوية، ومصطلح تكنولوجيا التدريس على مصطلح التقنيات التعليمية، وكلاهما يتضمن: الإنسان والآلات والتجهيزات المختلفة والأراء والأفكار وأساليب العمل، وطرق الإدارة لتحليل المشكلات، والابتكار والتنفيذ والتقويم، ولكن في الحالة الأولى على نطاق أوسع وأشمل منها في الحالة الثانية.

أبعاد عملية التدريس:

هناك أربعة أبعاد رئيسية لعملية التدريس هي:

١ ـ الأهداف التعليمية.

٢ ـ المحتوى التعليمي.

٣ ـ عمليات وإجراءات التنفيذ.

٤ ـ عمليات التقويم.

ويتضمن كل بعد من الأبعاد الأربعة السابقة ما يلي:

أولاً: الأهداف التعليمية أو الخاصة وتتضمن:

أ ـ أهداف معرفية.

ب ـ أهداف مهارية.

جـ ـ أهداف انفعالية.

ثانياً: المحتوى التعليمي ويتضمن:

أ ـ محتوى معرفي.

ب ـ محتوى مهاري.

جـ ـ محتوى انفعالي.

ثالثاً: عمليات وإجراءات التدريس وتتضمن:

أ ـ طرق وأساليب تدريسية.

ب ـ مهارات تدريس.

جـ ـ أنشطة ووسائل تعليمية.

رابعاً ــ التقويم:

أما البعد الرابع فقد وضع في قمة الهرم، وهو بعد التقويم وعملياته باعتباره بعدا يساير جميع الأبعاد الرئيسية الأخرى من أهداف ومحتوى وعمليات وأدوات تنفيذية للتدريس، ويسايرها في جميع مراحلها منذ مرحلة التخطيط قبل التدريس حتى مرحلة الانتهاء منه.

وسيتم بمشيئة اللّه تناول الأبعاد الأربعة السابقة في الفصول القادمة من هذا الكتاب على نحو مفصل.

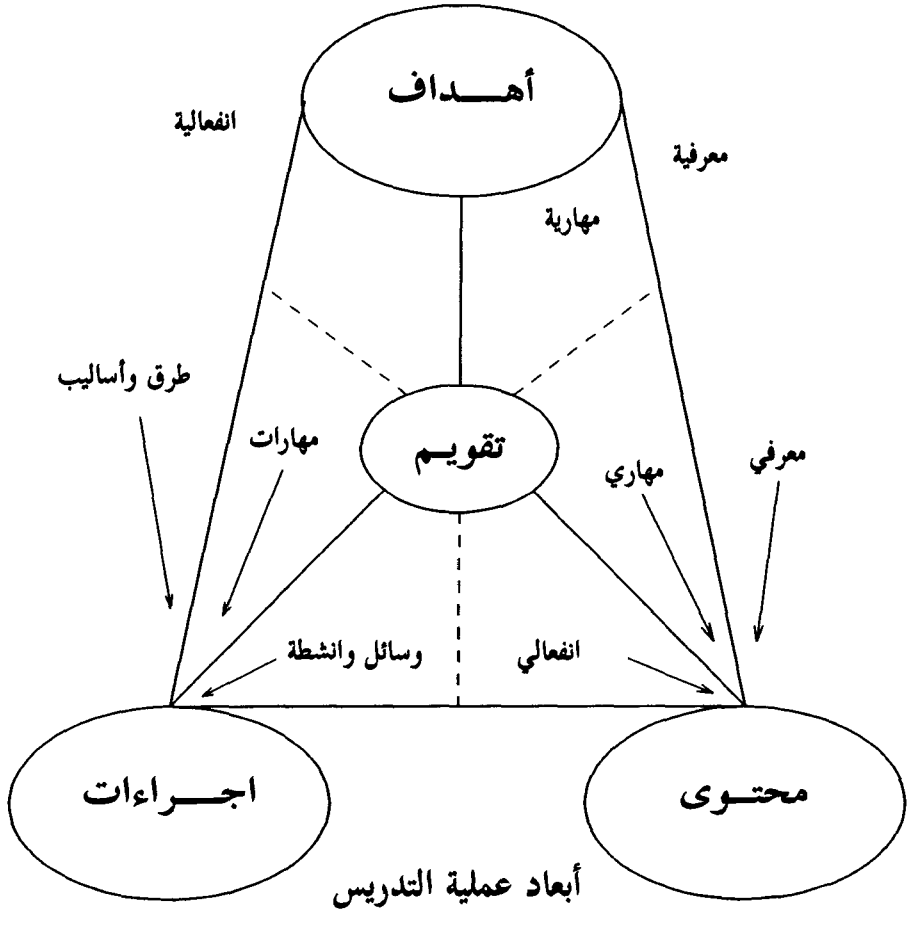

أبعاد عملية التدريس

ـ نماذج التدريس Teaching Models

قدم عدد من الباحثين عدداً مختلفاً من نماذج للتدريس لتسهيل عمليتي التعليم والتعلم، والنموذج التالي هو نموذج بسيط بعيد عن النماذج الأخرى المركبة، وهو مناسب للمعلم المبتدىء لاحتوائه على عملية التدريس ككل، ويسمى نموذج كوك cook بعد إدخال بعض التعديلات عليه:

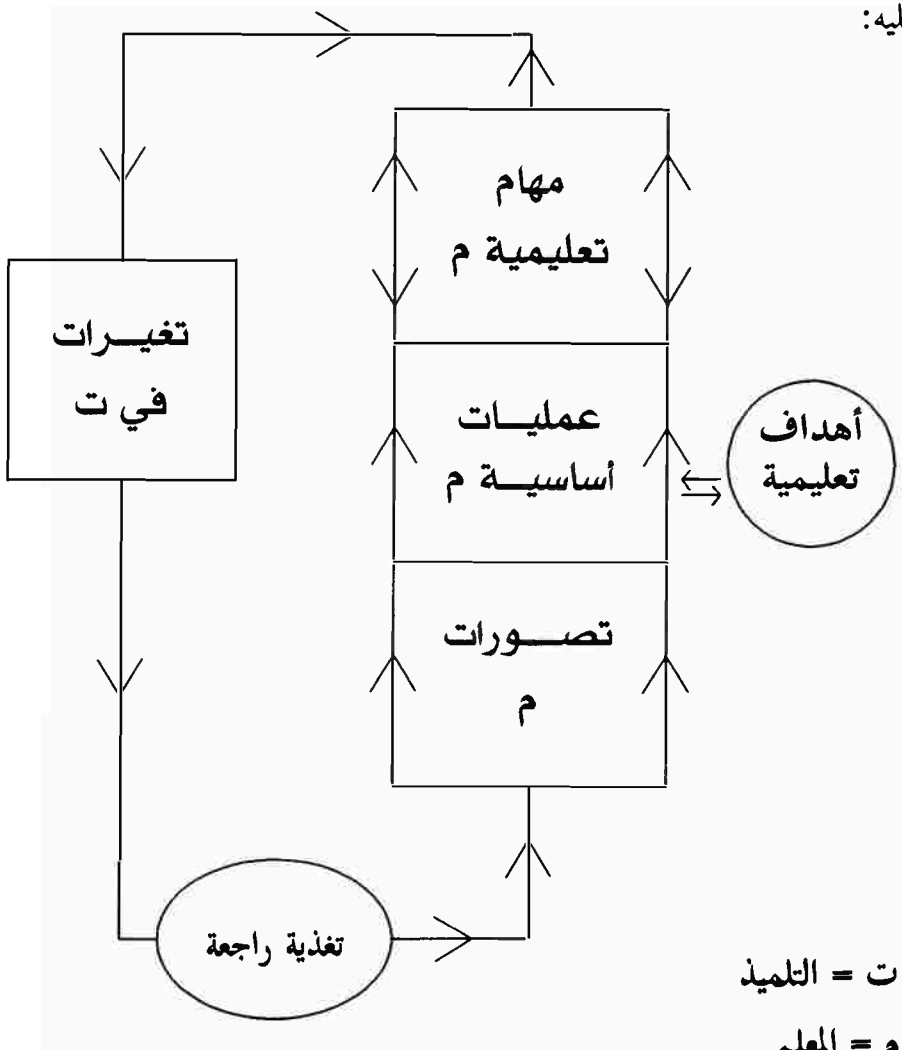

نموذج كوك بعد التعديل

ويوضح النموذج السابق أن المعلم في عملية التدريس، يجب أن يحدد أهدافه التعليمية بوضوح، وتسمى هذه المرحلة مرحلة التخطيط، وفي ضوء هذه الأهداف، يقوم بإعداد خطة التدريس التي تتضمن مهام تعليمية محددة مثل: اختيار طرق وأساليب التدريس، ومهارات التدريس، والأنشطة والوسائل التعليمية، وفي ضوء هذه المهام التي يقوم بها المعلم تحدث التغيرات السلوكية للتلاميذ، ثم تحدث عملية التغذية الراجعة لتكوين تصورات ومفاهيم جديدة لدى المعلم حول عملية التدريس.

ويلاحظ من النموذج السابق التوافق بين مهام المعلم وبين العمليات الأساسية التي يجب أن تظهر في سلوكياته، أو يقوم بها داخل البيئة الصفية أو خارجها، كما أن العمليات الأساسية هذه «بعد ترجمة الأهداف إلى سلوكيات صفية» تتطلب من المعلم أن يحلل مهامه التعليمية، ويوجهها نحو تحقيق أهدافه.

ويجب التأكيد على أن الإعداد الجيد للعمليات الأساسية يساعد كثيراً على ترجمة الأهدف السلوكية المحددة إلى أداء أفعال يمكن ملاحظتها داخل البيئة الصفية. وتتضمن هذه العمليات:

مهارات المعلم اللغوية، قدراته المعرفية، مهاراته التدريسية، استعداداته الشخصية، فهم دوره كمعلم... الخ.

أما عن التغيرات السلوكية الخاصة بالتلاميذ، فمن الممكن للمعلم ملاحظتها إما في الحال عن طريق استجابات التلاميذ اللفظية أو غير اللفظية، أو تتطلب هذه التغيرات السلوكية تقييمها وتتبع لها وتسمى في هذه الحالة تغيرات سلوكية على المدى الطويل.

نموذج التدريس للطلاب المعلمين:

عملية التدريس ليست بالسهولة التي نتوقعها، والتعلم من أجل التدريس يعد أكثر صعوبة، والطالب المعلم (طالب التربية الميدانية) لديه

اعتقاد بأن التلاميذ يتعلمون منه في الوقت الذي هو نفسه يتعلم كيف يدرس، ومن ثم عليه أن يطور من خطط إعداد الدروس وطرق وأساليب واستراتيجيات ومهارات التدريس بما يوائم التغيرات السلوكية المرغوبة لدى تلاميذه، ويساعده في ذلك المشرف الفني والمعلم المتعاون ومدير المدرسة، والنموذج التالي يشير إلى أن نموذج التدريس المناسب الطالب المعلم يجب أن يتضمن ثلاث عمليات أساسية أثناء فترة التربية الميدانية. هذه العمليات الثلاث هي:

١ ـ عملية التخطيط. ٢ ـ عملية الأداء. ٣ـ عملية الإدراك والتصور.

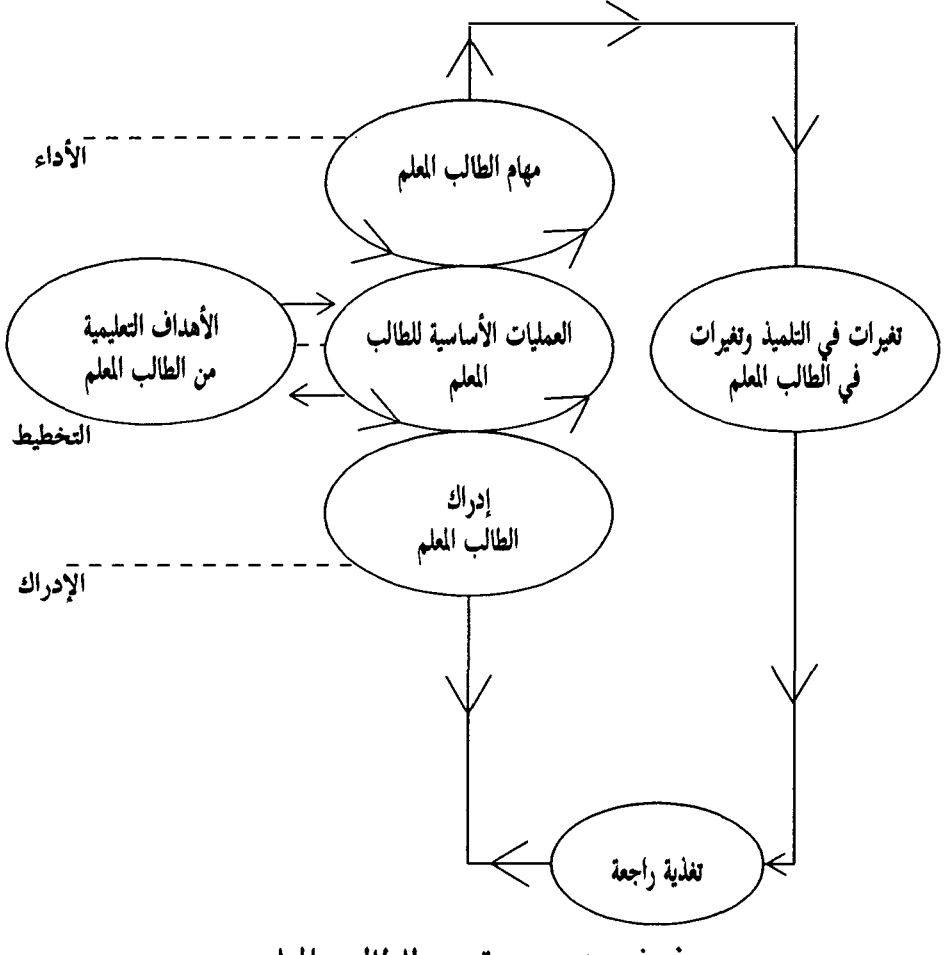

نموذج تدريس مقترح للطالب المعلم

في النموذج السابق، نجد أنه يتضمن مرحلة التخطيط، وفيها يقوم الطالب المعلم بالتخطيط لإعداد الدروس وما به من صياغة الأهداف التعليمية التي يرغب تحقيقها لدى التلاميذ، وطرق وأساليب التدريس المناسبة والوسائل والأنشطة التعليمية، ولن يتم ذلك إلا إذا اكتسب الطالب المعلم العمليات الأساسية التي سبق الإشارة إليها، ثم مرحلة الأداء للطالب المعلم وتتضمن مهام محددة، وفي ضوء هذه المهام تحدث التغيرات السلوكية لدى التلاميذ، وفي نفس الوقت تغيرات سلوكية في الطالب المعلم من خلال التفاعلات الصفية والممارسة العملية للتدريس، ومن ثم تحدث التغذية الراجعة، ويبدأ الطالب المعلم في إدراك هذه التغيرات وتصور الأفضل. ولذا نقول إن الإدراك لعملية التفاعل الصفي بين الطالب المعلم وتلاميذه، توجه الطالب المعلم إلى تقييم سلوكياته بما فيها سلوكيات التدريس، بمعنى أن مرحلة الإدراك تؤثر على مرحلة التخطيط للتدريس وبالتالي على مهمة الأداء له.

وهذا يؤكد على أن عملية الملاحظة فقط للطالب المعلم أثناء عملية التدريس، لا تمكنه من تطوير مهاراته التدريسية فهو في حاجة إلى الممارسة الفعلية لكي يحدد التساؤلات التي يجب أن يوجهها إلى نفسه من نهاية عملية التدريس.

مصـــادر أخـــرى

مصادر أخرى:

- عبد المجيد عبد الرحيم: مبادىء التربية وطرق التدريس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨ م.
- رشدي لبيب وآخرون: الأسس العامة للتدريس، مرجع سابق.

- Hopson B & Scally M: Life skills Teaching, McGraw-Hill, London, 1981.
- Devlin Tand Warnock M: What Must We Teach? Temple Smith, London, 1977.